وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فقيل له هذه الآية
فقال ذلك الفليل نطيب . الى هنا كلامه ولا خفاء في ان
ما نقله عن ذلك البعض حريج في ان في الفرار نفعا ما وهو المراد من
اخر الآية المذكورة . واذ قد عرفت هذا فقد تبين ان الامام البيضاوي
لم يصب في تنزيل النفع المذكور في اول الآية بقوله (فانه لابد
لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء
وجرى به القلم ان لا يكون في الفرار نفع اصلا وقد افصح عما ذكره
الامام القاشاني حيث قال في تفسير الآية المذكورة فلا فائدة
في الفرار فانه ان قدر الاجل في ذلك الوقت ادركه لا محالة
ولا بد افعه الفرار وان لم يقدر فلا يحكم ثابتين في المعركة قارين
او فارين وقد اوضحنا وجه الرد لها حيث قلنا في تفسير الآية
المذكورة لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت لا لانه
سبق به القضاء لانه تابع للقضى فلا يكون باعثا له وانما قلنا
انه تابع للقضى لانه تابع للارادة الثابتة للعلم التابع للمعلوم وهو
المقضى بل لانه مقتضى ترتب الاسباب والمسببات بحسب
العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على ان الفرار لا ينفي شيئا
وعن علي رضي الله عنه في بعض خطبه (هو (اي القدر) بحر
عميق ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب)
اشار بتحديد بعده بمنتهى الحس الى انطباقه على عالم الشهادة
طولا وعرضا وهذا على وفق ما مر من انه لا دخل للتقدير فيما

يكون

يكون في عالم الغيب والشاعر السابق ذكره لم يكن له شعور بهذه
الدقيقة فقال ما قال وما ابعد الخ الا الضلال • وقد
ورد في لسان بعض الكل (الاحتجاب بالجمع عن التفصيل محض الجبر المؤدي
الى الزندقة والاباحة . والاحتجاب بالتفصيل عن الجمع محض القدر
المؤدي الى المجوسية والثنوية . والاسلام طريق بينهما لا جبر
ولا تفويض ولكن امر بينهما) انتهى كلامه . اما انه لا جبر فلان
العبد مختار في اكتسابه الحسنات واجتنابه عن السيئات
وقد جرت عادة الله تعالى على ان يخلق فعل العبد عقب صرفهم الاختيار
الى مباشرة اسبابه الكاسبة . واما انه لا تفويض فلان منشأ
اختيار العبد داعية تحدث في قلبه وداعي القلب تابعة لمشيئة
الله تعالى وارادته لا دخل فيه للعبد ولا لمخلوق اخر يرشد الى ذلك
قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله واشير اليه في قوله
عليه الصلاة والسلام قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن وهو تصوير وتمثيل لتمكنه تعالى منها واستقلاله بامره في
جريها حسب تصرفه وتدبيره من غير استعصاء ولا تمانع . والمعنى
ان الله تعالى هو المتمكن من قلوب العباد والمتسلط عليها والمتصرف فيها
كيف يشاء كما قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها . وانما تولى نفسه
امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا كيلا يطلع
على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم . وفي اضافة الاصابع
الى اسم الرحمن دون اسم الذات نوع اشعار بذلك . ثم ان المراد

Copyright © King Saud University